

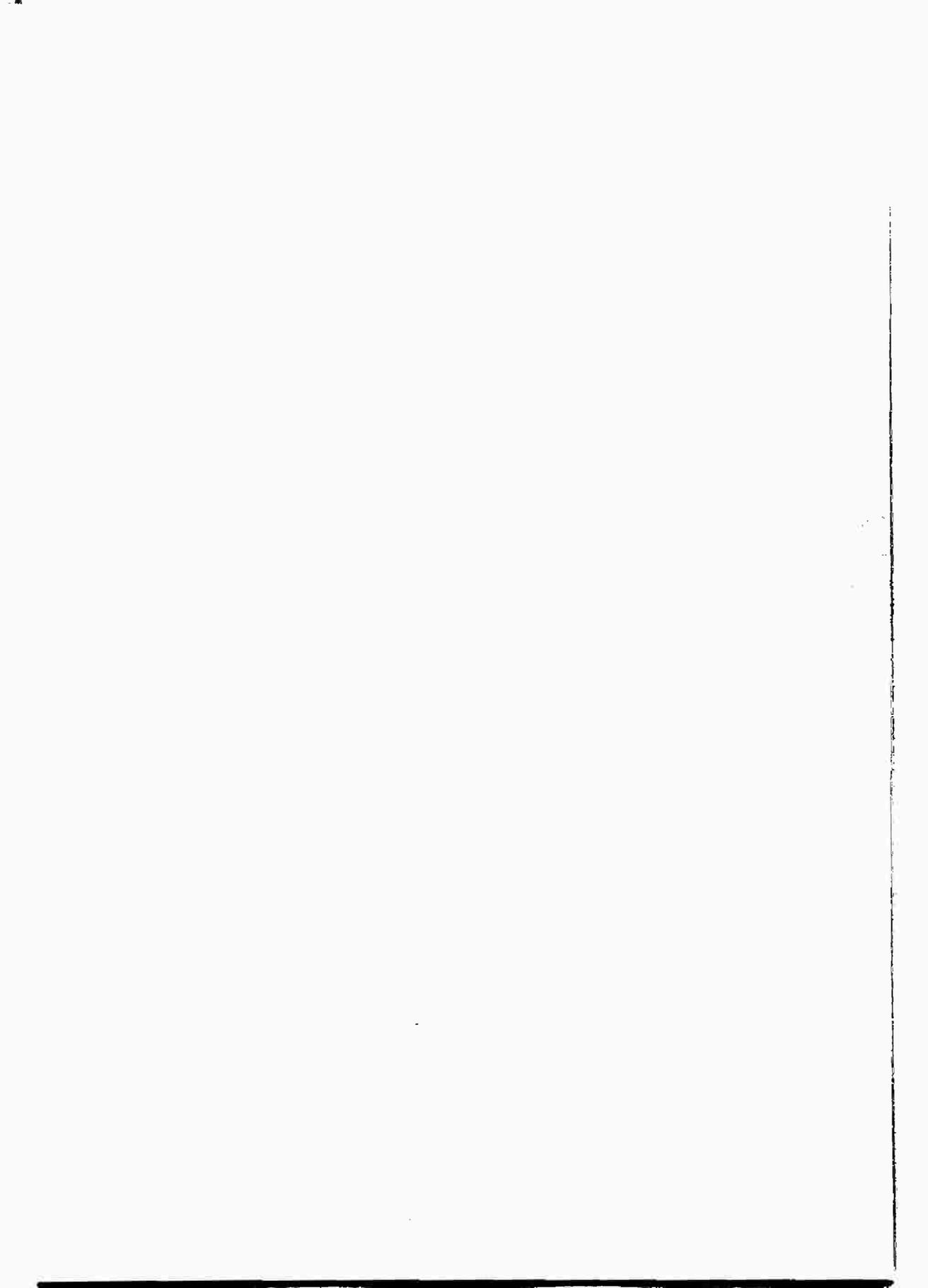
دسائس اليهود، وتآمر قريش، وصبر المسلمين

﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة القلم الآيات من ١٧ - ٢٢].

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة النساء الآية ١٠٥].

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ، جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة النساء الآية ١١٥].

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢٠٨].



«المدينة.. المسلمون من المهاجرين يتذكرون ما كان من أمر قريش وأهل مكة معهم.. كيف اختبرهم الله تعالى وابتلاهم فأخفقوا، وكيف أعطاهم من فضله ونعمه فبطروا وبخلوا؟!.. وكيف بعث فيهم محمداً بالنور الهادى إلى رب العالمين فضلوا وعادوه وحاربوه وأخرجوه واستحلفوا له! كيف بلغ بهم الغرور أن يقسم شيطانهم أبو جهل يوم بدر بأيمان مغلظة بأصنامهم التى يعبد، على أنه سوف يأتى بالمسلمين أسارى مقيدين! يقول لأتباع حماقته وغروره وطيشه: «خذوهم أخذاً، فاربطوهم بالحبال لا تقتلوا منهم أحداً!!» يريد بأوهام شياطينه أن يأخذهم أسرى يتعابث بهم بمكة.. يجاربه فى جموحه ونزقه مشركو قريش وسراة مكة.. هؤلاء الذين بطروا بنعمة الله، وبخلوا بعطائه، وضلوا عن السبيل الهادى الذى أتاحه سبحانه وتعالى لهم..».

«النبى - ﷺ - فى خلوته يتحنث ويتعهد ويناجى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۗ (١٧) وَلَا يَسْتَنُونَ ۗ (١٨) نَطَافَ عَلَبَاءٍ مُّطَائِفٍ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۗ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۗ (٢٠) فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ۗ (٢١) أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ حَرْفِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ۗ (٢٢) ﴾ [سورة القلم الآيات من ١٧ - ٢٢].
(يرتفع الوحي)

«المدينة، وقد أشرق الصبح عن حَدَثٍ لا يُعرف له مُحدث أو مقارف.. يصحو بداره رفاعه ابن رافع يتفقد ما اشتراه بأمس من الضافطة (أنباط يجمعون الميرة والمتاع لبيعها بالمدن) من الدرملك (الدقيق الأبيض النقي)، طعاماً له ولعياله، وجعله في مشربة بداره فيها سلاح له ودرعان وسيفان بما يصلحهما.. يفجأ رفاعه بالمشربة وقد نُقبت بليل، وسرق ما فيها من طعام وسلاح.. يركبه الغم والهم والغیظ.. يطير إلى ابن أخيه قتادة بن النعمان..».

* * *

«دار قتادة بن النعمان.. يدخل عليه رفاعه

ابن رافع.. عجوز طاعن.. بادی الغیظ والکمد..».

رفاعة بن رافع : هل علمت يا ابن أخي؟! .. قد عُدى علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا!

رفاعة بن رافع

: هل استقصيتم يا عم؟

قتادة بن النعمان

: تحسسنا وسألنا، فقيل لنا إن بنى أبيرق بشر وبشير

رفاعة

ومبشر قد استوقدوا ناراً في هذه الليلة.. يقول من شاهدوا

النار إنها ما كانت إلا على بعض طعامنا!

قتادة

: لقد أنكروا واصطنعوا الغضب ونحن نسأل في الدار..

رفاعة

هاجوا وأغلظوا واتهموا لبيد بن سهل - قالوا ما نرى

صاحبكم إلا لبيد بن سهل..

: (مستكبراً) هذا رجل منا ذو حسب ونسب وفيه صلاح وإسلام!

قتادة

رفاعة

: ما إن سمع لبيد ما قالوه حتى اختلط (استل) سيفه وانطلق إلى بنى أبيرق! أشهر عليهم سيفه وتوعدهم قائلاً لهم: أنا أسرق؟! فوالله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة..
: فما فعل بنو أبيرق؟!

قتادة

رفاعة

: قالوا له إليك عنا، فما أنت بصاحبها.. (مستأنفاً) وقد سألنا يا ابن أخي في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها!
«تبدو الحيرة على قتادة.. لا يدري ما يقول!».

رفاعة

: (مستحثاً) لو أتيت رسول الله - ﷺ - فذكرت له؟
: أفعل إن شاء الله.

قتادة

* * *

«المسجد النبوي بالمدينة.. يدخل قتادة بن

النعمان ميمماً إلى الرحمة المهداة - ﷺ ..».

قتادة

: (للنبي مستجيراً) يا رسول الله، إن أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمى رفاعة بن رافع فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه.. فليردوا علينا سلاحنا، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه!..

: سآمر (سأنظر) في ذلك..

النبي

* * *

«دار بنى أبيرق وقد تناهى إليهم أن الأمر قد

رفع إلى رسول الله - ﷺ - وأنه سوف ينظر

في الأمر - يخافون من سوابق بشر بن أبيرق

وتطاوله على النبي ﷺ بأشعار يهجوها فيها

ثم ينحلها (ينسبها) كاذبًا إلى بعض العرب!! ..
 يخشى بنو أبيرق أن يأخذهم النبي ﷺ بما
 فعله ويفعله بشر بن أبيرق.. يطيرون إلى ابن
 عم لهم هو أسير بن عروة.. ينقلون إليه خوفهم
 وتوجسهم، فينطلق وقد اجتمع إليه أهل الدار
 ينشدون الرحمة المهداة - ﷺ...».

* * *

«المسجد النبوي بالمدينة.. النبي ﷺ في
 صحابته وقد اجتمع إليه بنو أبيرق ومعهم أسير
 ابن عروة».

أسير بن عروة

: يا نبي الله، إن قتادة بن النعمان وعمه رافع قد عمدا
 إلى أهل هذا البيت منا هم أهل إسلام وصلاح - يرمونهم
 بالسرقة عن غير بينة ولا ثبت؟!!

«النبي ﷺ ينصت بعمق.. لا يبادر
 بجواب.. يرسل في استدعاء قتادة بن النعمان».

* * *

«المسجد النبوي، النبي المصطفى ﷺ في
 مجلسه.. يأتيه قتادة بن النعمان، يريد أن يؤكد
 ما اتهم به بنو أبيرق.. يسأله النبي ﷺ عما
 إذا كان بيده ثبت أو بينة، فلا يحير جواباً..».

النبي

: (لائمًا معاتبًا) عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام
 وصلاح، ترميهم بالسرقة من غير ثبت ولا بينة؟!!
 «قتادة بن النعمان مبهوت مطرق، لا يجد
 ما يقوله..»

«بعد أيام تتناقل المدينة أن الدرع سرقه يهودى
يدعى زيد بن السمين (أو ابن السمين).. تتبع آل
رفاعة بن رافع الدقيق المتساقط يوم جرى نقب
مشربة الدار، فوجدوه يشير إلى دار اليهودى..
تجمعت حوله الشبهات، وتناقل الناس أنه
السارق!!».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى ﷺ فى
صحابته، يلم به بنو أبيرق يريدون أن يؤكدوا
براءة طعمة بن أبيرق..».

بنو أبيرق : (للنبى) يا نبى الله، إن صاحبنا برىء، وإن سارق الدرع
زيد بن السمين.. وقد أحطنا بذلك علمًا، فاعذر صاحبنا على
رؤوس الناس وجادل عنه، فإنه إلا يعصمه الله بك يهلك!

«النبى ﷺ يهيم أن يصدقهم.. فجأة يندفع
إلى داخل المسجد يهودى متهدج الأنفاس.. هو زيد
ابن السمين.. يبادر إلى النبى ﷺ مستغيثًا!!».

اليهودى زيد بن السمين : (وهو يكاد يجهش بالبكاء) والله ما سرقتها يا أبا القاسم،
ولكن طرحت على!

بنو أبيرق : (متداخلين) يا رسول الله، إن هذا اليهودى الخبيث يكفر
بالله وبما جئت به!!

«يتلاحى الناس.. لا يكاد أحد يجزم
بما حدث.. يتحاجى كل فريق بما يعتقد أنه
يتبناه!.. تريد الأنصار من الرسول ﷺ أن
يجادل عن طعمة المسلم، وأن يكذب اليهودى..».

«النبي - ﷺ - ينصرف عنهم إلى ربه،
فؤاده معلق به سبحانه وتعالى، يلتمس من لدنه
المدد والهداية.. يوافيه جبريل العظيمة فيوحي
إليه بالصواب، ويلقنه من آيات ربه..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾
وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجِدَلْ عَنِ
الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَيْمًا
﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ
إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا
﴿١٠٨﴾ هَتَأْتُمْ هَتُولَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ
يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا
﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ
اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى
نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرَوْهَا بِيهٍ بَرِيئًا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا
يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ [سورة النساء الآيات من
١٠٥ - ١١٣].

(يرتفع الوحي)

* * *

«بعد أيام، وقد انبلج الحق، وظهر الدرع..
يستدعى النبي ﷺ قتادة بن النعمان فيسلمه
الدرع ليردها إلى عمه رافع...».

* * *

«دار رافع بن زيد بن رفاعة.. يدخل عليه
قتادة بن النعمان حاملاً الدرع بادي الغبطة
والسرور يناوله سلاحه».

قتادة
رافع
قتادة

: هذا هو سلاحك يا عم.. قد..
: (مقاطعاً) قد علمت يا ابن أخي.. هو منى في سبيل الله!
: (راضياً بصنيع عمه) قد انكشف أمر ابن أبيرق، ما إن
علم بما نزل من قرآن على رسول الله حتى أماط اللثام عن
كفره ولحق بالمشركين في مكة يعيد سيرته ويتقول الأشعار
يهجو بها النبي ﷺ...

«النبي - ﷺ - فى تعبده وتهجده، يوافيه
جبريل ﷺ...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ
لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [سورة النساء الآية ١١٥].

(يرتفع الوحي)

* * *

«يهود المدينة فى بخلهم وتقتيرهم المنزوع
فى نسيجهم، كنموا به خبر رسالة محمد
ﷺ، ويغالبن به الأغيار، ويستغلونه فى

الإثراء والمزيد من كنز الأموال لإقراضها بالربا الفاحش لمن يحتاج.. لا يجدون بأساً من تصدير طبعهم - أو بضاعتهم - إلى الأنصار ما دام ذلك يقبلهم أو يؤخرهم عن مناصرة الرسول الذى أضح وأضجت دعوته مضاجعهم وأشجت أيامهم، وملأت بالأسى والحزن والإحباط لياليتهم.. لا يدرون بماذا يفتون فى عضد الرسول والدعوة.. ما إن يدبروا أمراً حتى يرتد عليهم تدبيرهم.. تهيئ لهم شياطينهم أنهم ربما بالغون بالحصار والتخذييل ما أخفقوا فى بلوغه حتى الآن!!».

«يتفق كبار اليهود وزعماء عشائرتهم على محاولة تخذييل الأنصار من حول النبي ﷺ والمهاجرين.. يجتمع على ذلك رأى كعب ابن الأشرف وحليفه كزدم بن زيد، وأسامة ابن حبيب، ونافع بن أبى نافع، وحى بن أخطب، وبحرى بن عمرو، ورفاعة بن زيد بن القابوت.. يزمعون أمرهم ويتناوبون زيارة الأنصار فى دورهم.. يظهرون الحب لهم والحرص عليهم والخوف من أن تتبدد أموالهم فى تأييد «محمد» بغير طائل.. يجتمعون بنفر من كبار الأنصار يحرضونهم متوددين مدهنين!!».

اليهود

: (ناصحين فى خبث ودهاء) إننا نخاف عليكم دوائر الأيام.. لا تنفقوا أموالكم، فإننا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها.. (محرضين) لا تسارعوا فى النفقة فإنكم لا تدرون ما سوف يكون!!؟

«لا يبدو على الأنصار أنه قد انطلى عليهم
تحريض اليهود لهم.. ولكنهم لا يظهرون
ما اطلعوا عليه من نفاقهم وسوء نواياهم حتى
يلقوا الرسول ﷺ فيطلعونه على ما كان!».
«النبي - ﷺ - في خلوته يتعبد ويناجي
ربه، يوافيه الروح الأمين...».

جبريل

: (يوحى إلى محمد) ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (٣٧) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ رِيقًا لِلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ
يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ (٣٨) وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا
﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا
وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ
أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ [سورة النساء الآيات من ٣٧ - ٤٢].

(يرتفع الوحي)

«المدينة، واليهود لا يكفون عن محاولات
الوقية والتخذيل والتفرقة والتشتيت.. ساءهم
وغاظهم وأضناهم أن آمن بعض كبارهم بمحمد -
ﷺ - ها هو الحصين بن سلام قد افتتح

السبيل، وتسمى بعد إسلامه بعبد الله بن سلام.. اتبعه في التصديق برسالة محمد ﷺ، أسد ابن عبيد، وثعلبة، وابن يامين، وأسد وأسيد ابني كعب، وشعبة بن عمرو، وقيس بن زيد.. يختلف اليهود إليهم، يبغون إثارة أشواقهم إلى اليهودية!.. يزينون لهم أن يحدوثوا النبي ﷺ في أن يترخص معهم وأن يعطى نصيباً لكتابهم.. أليسوا أهل الكتاب.. أليس الإسلام يعظم شرائع موسى.. إذن فلا بأس من أن يدعهم يعظمون يوم السبت وأن يسبتوا كما درجوا على تعظيمه في شريعتهم.. وأليست التوراة كتاب الله، فليدعهم يقيمون بها الليل، وأن يتركوا من الإبل ولحومها ما جعل الإسلام تركه مباحاً.. يريد اليهود بهذا التحريض والتزيين أن يشتتوا قلوب من أسلموا منهم، وأن يبثوا الاضطراب والحيرة والبلبلة في نفوس المسلمين»..

«النبي - ﷺ - في خلوته يتعبد ويتحنن ويتهجد، يناجى ربه ويبتهل إليه ألا يقطع عنه مدده، وأن يرعى دعوته ويحفظها مما يريده اليهود والمشركون بها.. يتنزل عليه الروح الأمين فيلقنه من كلام رب العالمين»..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ

فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٦﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ
 اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ
 تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٠٧﴾ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَ ءَاتَيْنَهُم مِّنْ آيَاتِنَا بَيْنَهُ
 وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠٨﴾ ﴿٢١١﴾

[سورة البقرة الآيات من ٢٠٨ - ٢١١].

(يرتفع الوحي)

* * *

«المدينة فى ربيع أول من السنة الثالثة
 للهجرة.. الجو ملبد بغيوم وعداوات ودسائس
 ومؤامرات تحيط بالمسلمين وتنشد القضاء على
 الإسلام.. قريش تتأهب للثأر ليوم بدر، وتؤلب
 وتحالف القبائل، وأطراف المسلمين معرضة
 كل يوم لغارات يشنها المتحالفون والمغامرون
 والأعراب.. يضطر المسلمون لإرسال البعثات
 لتجوب فى الجوار وتؤمن الأطراف وتوادع
 من تستطيع موادعته من القبائل.. بينما تعج
 المدينة بطوائف من المنافقين يضمرون من الشر
 والرغبة فى الإيذاء غير ما يظهرون، أما اليهود
 فقد أفلت من معظمهم كامن مشاعرهم.. نقضوا
 العهد الذى أعطاهم وأبرمه معهم الرسول ﷺ،
 وآذوا المسلمين، وتعابثوا ناهكين عرض إحدى
 المسلمات.. وسط هؤلاء تزعم كعب بن الأشرف
 قوافل الشر.. يزين ويوسوس ويتآمر ويدس

ويدبر.. انكشف ستره يوم نصر بدر حين قال:
لبطن الأرض خير من ظهرها، ثم لم يستطع
أن يكتم ما يجول بنفسه، فشد الرحال إلى
مشركى قريش يحرضهم بمكة على الثأر من
المسلمين، وبتحريضه خرج أبو سفيان على
رأس الحملة التي أغارت على أطراف المدينة
وقتل الأنصارى وحليفه وحرقت النخيل - لم
يرضه إيقاع الأحداث، فأراد مزيداً من دفعها
لضرب الإسلام ورسوله.. يسافر على رأس فريق
من كبار يهود مرة ثانية إلى مكة، يزين ويحث
ويدبر ويحرض، لا يجد بأساً تحقيقاً لمآربه من
أن يقول لمشركى قريش إنهم أهدى سبيلاً من
الإسلام.. ينسى أنه من أهل الكتاب، وأن ما
يخفونه منه قد حمل البشارة برسالة محمد
ﷺ.. لا ينى كعب بن الأشرف ولا يفترو..
لا يهدأ ولا يدع أحداً يهدأ.. يثب إلى من أسلموا
من اليهود يوسوس لهم ويحرضهم على مراجعة
النبي ﷺ طلباً لرخصة يعودون بها إلى تعظيم
أيام السبت وإقامة الليل بالتوراة، ويتجه بدسه
إلى الأنصار فيحذرهم من ضياع أموالهم على
الإسلام، وينذرهم بالفقر والإملاق إن لم يقتروا
ويحسبوا حساب الأيام!! يطوف بين أهل المدينة
بالتشتيت والتخذيل عن الإسلام ورسوله -
ﷺ - لا تتوقف رسائله إلى قريش والقبائل
لحثها على الخروج للإغارة على المسلمين.. لا

توقفه عن غيه وشططه مسالمة ووداعة المسلمين وإيثارهم السلام، بل تزيده جموحًا وطمعًا في الإجهاز على الإسلام وعلى نبي الإسلام.. يستقبلون أبا سفيان في حصونهم بليل، ويؤونه ويدارون عليه ويرشدونه إلى أن يشن غارته الغادرة على أطراف المدينة!! يرصف كعب الأشعار ويبثها إلى الرواة في هجاء الرسول والتأليب على المسلمين والتشبيب بنسائهم.. يشتط به جموحه ويذهب في عدائه وكيدته بعيدًا بعيدًا حتى يدبر مع حبي بن أخطب وزعماء بني النضير لقتل النبي ﷺ وهو في ديارهم في مهمة سلام.. يخادعونه وصحبه بأنهم يولون لهم بينما يتآمرون بزعامته وقيادة وتوجيه كعب بن الأشرف لإلقاء حجر ضخم عليه من عل للإجهاز عليه.. أو شك كعب بن الأشرف ورفاقه أن ينالوا بغيتهم لولا عناية الله تعالى التي تداركت النبي وصحابته وكفت أيديهم عنهم وتنزل الذكر الحكيم بهذه الآية الربانية يقول للرسول ﷺ وللمسلمين: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١) [سورة المائدة الآية ١١].. لا يمضى يوم إلا ويسعى كعب بن الأشرف بشره ودرائسه وأفاعيله لإيذاء الرسول وضرب

الإسلام.. يروم كعب بن الأشرف وأقران السوء من اليهود والمنافقين أن يؤلبوا مجتمع المدينة من داخله لبعثرة الإسلام والمسلمين، وتهيئة الأرض للهجوم عليه من أطرافه بزعامة قريش ومن حالفت من القبائل.. لم يعد في قوس الصبر منزع، وبات جلياً أن ترك كعب بن الأشرف وخياناته وما يفعل، قضاء على الإسلام وتعريض للدعوة لأهول الأخطار!!!».

«المسلمون في قلق بالغ مما يدبره ويفعله كعب ابن الأشرف، يجتمعون ويتشاورون، ولا يرون حلاً لحماية الإسلام إلا في الخلاص من هذا الذي يشن عليهم الحرب بضراوة جامحة ينشد تقويض الدين وقتل رسوله المصطفى ﷺ.. النبي ﷺ لا يخفى ضيقه بما يفعله كعب، ويدعوره قائلاً: «اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار».. يقول ﷺ للمسلمين: من لى بكعب بن الأشرف فقد آذاني؟!».

«بحى من أحياء المدينة، نفر من الصحابة قد التأموا يرون ما يمكن صنعه للخلاص من هذا الباغي.. محمد بن مسلمة، ونفر من الأوس منهم عباد بن بشر وأبو نائلة سلُكَّان بن سلامة: أخو كعب بن الأشرف في الرضاعة، والحارث ابن أوس بن معاذ، وأبو عبيس بن جبر، يتشاورون فيقرون على أنه لم يعد بد من الخلاص منه.. يتواعدون على اللقاء بليل ليبلغوا غايتهم...».

«بحى من أحياء المدينة، وقد أرخى الليل سدوله، ولا من شيء إلا ضوء القمر فى نحو النصف من ربيع أول.. يتلاقى المتواعدون، فيحثون السير حتى أشرفوا على دار كعب بن الأشرف.. يقف الجميع منتحين ببعيد.. بينما يتقدم أبو نائلة أخوه فى الرضاعة، فينادى عليه!!».

«كعب بداره.. يثب من فراشه وقد سمع نداء أبى نائلة فتفزع زوجته وتأخذ بملحفته..».

زوجة كعب : (قلقة) أين تذهب فى هذه الساعة؟!
 كعب بن الأشرف : هذا رضيعى أبو نائلة، ومحمد بن مسلمة.
 زوجة كعب : فى هذه الساعة؟! ألا يعرفان أنك حديث عهد بعرس؟!..
 كعب : أخشى عليك أن تنزل فى هذه الساعة، فإنك رجل محارب!
 كعب : (وهو يضرب الملحفة بيده) إنما هو أخى أبو نائلة، لو دُعى الفتى إلى طعنةٍ بليلٍ أجاب!

«ينسلت كعب من زوجته ويخرج متوشحاً بسيفه..».

«بقريب من الدار، أبو نائلة وكعب بن الأشرف وقد امتد بينهما الحديث حتى أنس كعب، وزال ما به من توجس.. وأخذاً يتناشدان الأشعار حتى بلغ السمر غايته..».

كعب : (لأبى نائلة) حاجتك، لعلك أحببت ألا يكون عندنا أحد؟

أبو نائلة

: إنى كرهت أن يسمع الناس ذُرُو (أطراف) كلامنا،
فيظنون! .. (يستأنف بعد برهة) كان قدوم هذا الرجل
(محمد) علينا من البلاء، وحاربتنا العرب ورمتنا عن قوس
واحدة، وتقطعت السبل عنا حتى جهدت الأنفس وضاع
العيال، أَخَذْنَا بِالصَّدَقَةِ ولا نجد ما نأكل؟!!

كعب

: (مستريحًا لكلام أبي نائلة) قد والله كنت أحدثك بهذا
يا ابن سلامة، إن الأمر سيصير إليه!

أبو نائلة

: إنا وقد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أى
شئ يصير شأنه، وقد جئتكم ومعى رجال من أصحابى
على مثل رأيى، وقد أردت أن آتيك فنبتاع منك طعامًا أو
تمرًا وتحسن فى ذلك إلينا، ونرهنك ما يكون لك فيه ثقة..

كعب

: أما إن رفاقى تقصف تمرًا، من عجوة تغيب فيها الضرس،
أما والله ما كنت أحب يا أبا نائلة أن أرى هذه الخصاصة بك،
وإن كنت من أكرم الناس علىّ.. أنت أختى، نازعتك الثدى!
: اكتم عنا ما حدثتكم من ذكر محمد..

أبو نائلة

: لا أذكر منه حرفًا! .. (يستأنف بعد برهة) يا أبا نائلة،
أصدقنى ذات نفسك، ما الذى تريدون فى أمره؟

كعب

: (مخادعًا) خذلانه والبعد عنه..

أبو نائلة

: سررتنى يا أبا نائلة! فماذا ترهنونى؟.. أبناءكم ونساءكم؟
: (عاتبًا) لقد أردت أن تفضحنا وتظهر أمرنا! ولكننا نرهنك
من الحلقة (الدرع والسلاح) ما ترضى به..

كعب

أبو نائلة

«ينصرف أبو نائلة ليعود بأصحابه إلى

كعب!..!»

* * *

«على مقربة من دار كعب، هو وأبو نائلة وأصحابه
يتماشون إلى قرب شرح العجوز (موضع قرب
المدينة) وقد شملتهم ظلمة الليل المقمرة.. يصطنع
أبو نائلة الرغبة في استنشاق عطر كعب - فقد
كان حديث عهد بعرس...».

أبو نائلة

: (وهو يدخل يده في رأس كعب) ويحك، ما أطيب
عطرك هذا يا ابن الأشرف!

«فجأة يمسك أبو نائلة بقرون رأس كعب
(بضفائر شعره) وينادى في أصحابه أن يجهزوا
على عدو الله!! وقد كان!!».

* * *

«المدينة في جمادى الأولى من السنة ٣ هـ..
تتقاطر الأنباء إلى الرسول ﷺ والمسلمين بأن
بنى سليم جمعوا جمعاً كبيراً ببُحْران.. يريدون
أطراف المسلمين، ويتهيأون للإغارة.. يتشاور
النبي ﷺ مع أصحابه.. يقر الرأي على
الخروج لهم».

«بعد يوم، بظاهر المدينة.. النبي ﷺ في
نحو ثلاثمائة من أصحابه، يغذون السير إلى
بُحْران...».

«في الصحراء - على مسافة ليلة من بُحْران،
يصادف المسلمون رجلاً يحوم في المكان.. يعترضه
المسلمون...».

بعض المسلمين : (للرجل) ممن الرجل؟

الرجل
المسلمون
الرجل

: من بنى سليم.
: فأين قومك؟! .. بلغنا أنهم جمعوا بيُحْران جمعاً!
: قد افترقوا بأمس ورجعوا إلى مائهم..
«المسلمون يتشككون فيما يقول.. يحجزونه
مع بعضهم حتى يستوثقوا من صدق ما يقول..».

* * *

بعد ليلة، ببُحْران.. يصل المسلمون فلا
يجدون في البقاع أحداً.. تدل آثار النعم على
أن القوم أقاموا أياماً ثم عدلوا عما أزمعوه وعادوا
إلى مضاربهم وموارد مائهم.. لا يبادر المسلمون
بالرحيل.. يمكنون ببُحْران بضع ليال لتتسامع
العرب بخروجهم فلا يتجرأ المغامرون والأعراب
عليهم! ..».

«مكة في جمادى الآخرة سنة ٣ هـ.. منتهى
قريش بظاهر الكعبة وقد أزمعت خروج قافلة
لها وتخشى المسلمين بعدما أغارت قريش على
المدينة، وفشت أنباء تأمرها مع اليهود والقبائل
المجاورة! ..! يحذرون سلوك طريق الشام، لا
يدرون أى طريق يسلكون ليتفادوا المسلمين مخافة
أن يثاروا للإغارة التي شنوها على أطراف المدينة
وحرّقوا فيها النخيل وقتلوا الأنصارى وحليفه! ..».

صفوان بن أمية : إن محمداً وأصحابه قد عوّروا (أفسدوا) علينا متجرنا،
فما ندرى كيف نصنع بأصحابه، إنهم لا يبرحون الساحل!

قرشى
قرشى آخر
: قد وادع محمد أهل الساحل ، ودخل عامتهم معه !
: (وقد تملكته الحيرة) لم نعد ندرى أين نسلك ، وإن أقمنا
نأكل رؤوس أموالنا ونحن في ديارنا.. ما لنا بها نفاق
(جمع نفقة)!

أعرابي
الأسود بن المطلب
صفوان
أبو زمعة
: (متداخلاً) إنما نزلناها على التجارة.. إلى الشام في
الصيف ، وفي الشتاء إلى أرض الحبشة!
: تنكبوا عن الساحل ، وخذوا طريق العراق.
: لست بها عارفاً!
: فأنا أدلك على أخبر دليل بها.. يسلكها وهو مغمض
العينين.

صفوان
أبو زمعة
صفوان
: من هو؟
: فرات بن حيان العجلي.. قد دوخها وسلكها!
: فذلك والله!

«ترسل قريش في استدعاء الدليل فيأتيها
على عجل..».

صفوان
فرات بن حيان
صفوان
: (إلى فرات) إنى أريد الشام ، وقد عور علينا محمد متجرنا
لأن طريق عيراتنا عليه.. فأردت طريق العراق.
: فأنا أسلك بك في طريق العراق ، ليس يطأها أحد من
أصحاب محمد - إنما هي أرض نجد وفيافٍ.
: فهذه حاجتي ، أما الفيافي فنحن شاتون وحاجتنا إلى الماء
اليوم قليل!

«ينصرف فرات بن حيان لتجهيز نفسه ،
بينما يتنادى صفوان بن أمية وكبار القرشيين
للتجهيز لخروج القافلة..».

* * *

«دار كنانة بن أبي الحقيق في حصون يهود
بنى النضير بالمدينة... يتنادم مع قادم من
مكة: نُعيم بن مسعود الأشجعي، ومعهما سليط
ابن النعمان بن أسلم.. تلعب الخمر برؤوسهم،
فيذكر نعيم خروج صفوان والقافلة.. يطير أحد
الحاضرين بالخبر إلى المسلمين...».

* * *

«زيد بن حارثة على رأس سرية في نحو
مائة راكب، تحث السير ضاربة في الصحراء،
تصادف القافلة في القردة (من أرض نجد بين
الربذة والغمرة، ناحية ذات عرق).. تعترضها
السرية وتعود بالعيير والأسرى.. في الأسرى
الدليل: فرات بن حيان.. يعلن إسلامه، يقبل
المسلمون منه ما أظهره من شهادة ألا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله، فيمنون عليه ويطلقونه من
الأسر بغير فداء...».

* * *